

# الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثالث

# المحاضرة السادسة

- الالتزام بالسُّنة والسمع والطاعة



## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

عَنْ أَبِي نَجِيحِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذُرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُوَدَّعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشَنَ مِنْكُمْ فَمَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) | رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

### راوي الحديث:

- العَرَبْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلْمِيُّ، أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعة من بني سليم يبائعونه، وكان أكبرهم العرباض.
- سكن في حمص، وكان من العابدين البكائين، وبلغ عدد مروياته واحداً وثلاثين حديثاً، وروى له أصحاب السنن الأربعة.
- مات في الشام سنة خمسٍ وسبعين من الهجرة.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

### منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن العطار: (وهذا الحديث معجزةٌ وَعَلَّمَ من أعلام النبوة).
- قال الإمام الجرداني: (إن هذا الحديث حديث جليل، وفيه علوم كثيرة).

### معاني كلمات الحديث:

| الكلمة  | معناها                   | الكلمة   | المعنى                 |
|---------|--------------------------|----------|------------------------|
| وعظنا   | نصحنا وذكّرنا            | وجلت     | خافت                   |
| ذرفت    | سالت                     | سُنَّتِي | طريقتي                 |
| النواجذ | جمع ناجذ وهو آخر الأضراس | بِدْعَة  | ما يُحَدَّث من الأشياء |

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسُّنة والسمع والطاعة

### شرح الحديث:

- "وعظنا رسول الله موعظة" : الوعظ هو التذكير المقرون بالترغيب أو الترهيب.

- "وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ" : خافت منها القلوب؛ كما قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ}.

- "وذرفت منها العيون" : سالت بسببها الدموع من العيون.

- "وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون" : إشارة إلى أن تلك الموعظة أثرت في نفوسهم.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسُّنة والسمع والطاعة

- "فقلنا يا رسول الله! كأنها": أي كأن هذه الموعظة.

- "موعظة مودّع": موعظة شخص يودّع أصحابه.

- "فأوصينا": قدّم لنا نصيحة جامعة كافية لدنيانا وآخرتنا.

- "فقلنا يا رسول الله! كأنها موعظة مودّع فأوصينا": لعلمهم فهموا هذا من مبالغته في الوعظ والتذكير.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

- "قال: أوصيكم بتقوى الله": أنصحكم باتخاذ اتقاء من الله تعالى بامتنثال أو امره واجتناب نواهيه سبحانه.

- "قال: أوصيكم بتقوى الله": بدأ بها لأنها زاد الآخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين.

- "والسمع والطاعة": أي أوصيكم بالسمع والطاعة لولاية الأمر.

- "وإن تأمر عليكم عبد": صار أميراً عليكم عبد مملوك، والمراد هنا المبالغة في قبول السمع والطاعة.



## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

الأمر بالسمع والطاعة  
هنا ليس على إطلاقه؛ بل  
السمع والطاعة مقيدان بما  
كان وفق كتاب الله تعالى  
وسنة نبيه صلى الله عليه  
وسلم

«عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا  
أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ  
بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه

«يا أيها الناس،  
اتَّقُوا اللَّهَ، واسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ  
عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مَجْدَعٌ، مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ». رواه الإمام أحمد بسند صحيح



## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة


- "فإنه من يعيش منكم": أي تطول به الحياة فيعيش بعدي.

- "فسيرى اختلافاً كثيراً": اختلافاً في أصول الدين وفروعه، وفي العقيدة، وفي العمل، وظهوراً للفتن والبدع.

- "فعلیکم بسنتي": الزموا طريقتي وسيرتي، وهي الأحكام الاعتقادية والعملية؛ فلا تخرجوا عنها.

- "فعلیکم بسنتي": إرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما عليهم عمله عند الاختلاف.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

- "وسنة الخلفاء الراشدين المهديين": أي وعليكم بطريقة الخلفاء، وهم الخلفاء الراشدون الأربعة .

- "الراشدين المهديين": الراشد من عرف الحق واتبعه والمهدي من هداه الله تعالى إلى الصواب.

- "عَضُّوا عليها بالنواجذ": أي عضوا على سنتي وسنة الخلفاء الراشدين بآخر الأسنان؛ أي بكامل الفم.

- "عَضُّوا عليها بالنواجذ": المقصود تمسكوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين أشد التمسك ولا تحيدوا عنها.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة

- "وإياكم ومحدثات الأمور": اجتنبوا الأمور المحدثّة والمبتدعة في الدين.

- "وإياكم ومحدثات الأمور": لما حث على التزام السنة حذر من البدعة.

- "فإن كل بدعة ضلالة": كل مبتدعٍ مُحدثٍ في دين الله عز وجل ضلالة وغبوية تؤدي بفاعلها إلى النار.

- "وإياكم ومحدثات الأمور": المقصود المحدثات من أمور الدين لا المحدثات من أمور الدنيا.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة



### ما يستفاد من الحديث:

- الوعظ والنصح والإرشاد منهاج الرسل وعلى الدعاة الالتزام به.
- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على موعظة أصحابه رضي الله عنهم.
- تقوى الله تعالى أول وأهم ما يوصى به المسلم.
- خشوع القلب دليل على صحة الإيمان.
- وجوب طاعة أولي الأمر في غير معصية.
- لزوم التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً عند التفرق والاختلاف.
- لخلفاء النبي صلى الله عليه وسلم سنة أقرها النبي صلى الله عليه وسلم علينا اتباعها والتزامها.
- التحذير من الابتداع في أمور الدين وإحداث ما لم يرد فيه.
- جميع المبتدع في أمور الدين ضلالة وليس فيها هدى.

### خلاصة الحديث:

جمع الحديث بين أمور الآخرة وأمور الدنيا؛ فحث على ترقيق القلوب، ودعا إلى تقوى الله تعالى، وأوجب الالتزام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه، ونهى عن الابتداع في الدين، كما أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر حتى تصلح الحياة وتستقيم.

## الحديث الثامن والعشرون: الالتزام بالسنة والسمع والطاعة



### المناقشة:

- ما معنى "وجلت"؟
- هل طاعة ولي الأمر مطلقة بلا شروط؟ إن كانت الإجابة بلا وضح/ي هذه الشروط.
- ما المقصود بـ "محدثات الأمور" في الحديث؟

